

كوارث الحروب واثارها على البنية الحضرية والمباني التاريخية وعلى السكان المحليين والموروث المعماري

م. حسين صالح الكوافي¹

المستخلص:

تقع العديد من المناطق الحضرية تحت وطأة الكوارث، سواء كانت الطبيعية منها أم الصناعية، وفي ظل زيادة التعقيد في المناطق الحضرية، وتتوزع المكونات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والتطور التكنولوجي والمعرفي ازدادت آثار الكوارث والحروب عن قبل، حيث باتت الكوارث تؤثر بشكل كبير كافة مفاصل الحياة كافة، وتسبب هدرًا في الممتلكات والأرواح، وتشريد للسكان وتعطيل للحياة الاقتصادية وتتضاعف هذه الآثار إذا لم يتم التعامل معها بمناهج سليمة واستراتيجيات علمية. يهدف البحث الى التعرف على تجارب بعض الدول واستراتيجياتهم وبرامجهم الفعالة في إعادة الاعمار بعد التعرض الى الكوارث والحروب ضمن المناطق الحضرية، باستعمال المنهج الوصفي والتحليلي وإدارة الكوارث في المناطق الحضرية ضمن تجارب الدول الفعالة في التغلب على الآثار التي تسببها الكوارث على البنية الحضرية بمختلف مكوناتها، بافتراض أن التعرف على تجارب بعض الدول في إدارة كوارث تساهم في التعرف على الممارسات الناجحة وتوفير الإدارة الحضرية الفعالة للمناطق المعرضة للحروب والكوارث ووضع الاستراتيجيات الملائمة لذلك، وقد تم تحديد المشكلة الرئيسة بوجود الآثار المباشرة وغير المباشرة للحروب والكوارث في مدينة بنغازي مع غياب المنهاج والاستراتيجيات المناسبة للتعامل مع هذه الأضرار إلى مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات ذات العلاقة بهدف البحث.

¹ - جهاز تنفيذ وإدارة مشروع النهر الصناعي

الكلمات المفتاحية: الكوارث، الحروب، التخطيط الاستراتيجي، إعادة الإعمار، التخطيط الحضري
مشكلة البحث:

تعرضت مدينة بنغازي - ليبيا الى صراعات وحروب نتج عنها اثر كبير على البنية الحضرية والمعمارية في منطقة وسط البلاد " المركز الحضري للمدينة " ومع ذلك فإن هناك غياباً لمناهج واستراتيجيات التعامل مع هذه الأزمة وما نتج عنها من دمار للمباني والآثار .

فرضية البحث:

يفترض البحث إمكانية الاستفادة من التجارب العالمية في إعادة الاعمار عبر استنباط نقاط القوة الموجودة في تلك التجارب والابتعاد عن مواضع الضعف فيها لغرض الاستفادة من الوقت والجهد والكلفة.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على مفهوم الكوارث والحروب واستعراض مراحل إدارتها وعرض أبرز التجارب في عمليات إعادة الإعمار بغية الوصول إلى مجموعة من الاستنتاجات الفاعلة في إعادة الإعمار .

المقدمة:

تعد الكوارث بصورة عامة والحروب بصورة خاصة واحدة من أكثر الآفات فتكاً بالبيئة الحضرية بمكوناتها الاقتصادية، والاجتماعية، والعمرانية، والبيئية كافة، وهي قادرة بأيام أو دقائق على إبادة ما تم تشييده بمئات وآلاف السنين، وتتنوع الآثار الناجمة من الحروب بين المباشر منها وغير المباشر وبين ذات المدى المنظور والمدى البعيد وباختلاف الأضرار التي تنتجها الحروب والكوارث تختلف الاستراتيجيات في التعامل مع تلك الآثار، إذ أنه لا توجد استراتيجيات وقوالب جاهزة في عمليات الإعمار وفي عمليات

تحصين البنى الحضرية ضد الكوارث لاسيما الحروب التي تمتاز بسمة عدم إمكانية التحرز أو الاستعداد لها عكس بعض الكوارث كالفيضانات والسيول وغيرها من الكوارث. **الكارثة:**

تعددت التعريفات والآراء حول تعريف الكارثة، إذ لا يوجد إلى الآن تعريف موحد ومتفق عليه لمفهوم الكارثة، فهو يختلف باختلاف المجالات والتخصصات التي تتناولها، فيما يلي أبرز الآراء في تعريف الكارثة: "الأحداث أو الظواهر التي وقعت في بيئة ما أو منطقها والتي ينتج عنها خسائر مادية أو بشرية أو كلاهما وتدمير للبنية التحتية وتشريد للسكان وإرباك للحياة السائدة التعليمية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والصحية، ويحتمل أن تكون الكوارث مفاجئة أو متوقعة (مظلوم، 2011، ص19) .

ويعرف آخرون الكارثة على أنها: " تغير شديد يطرأ على الوظائف المعتادة للمجتمعات نتيجة لأحداث من فعل الطبيعة أو الإنسان تنتج ضرراً واثراً سلبية واسعة النطاق مادياً واقتصادياً وبيئياً وبشرياً. تتطلب إجراءات فورية لتلبية الاحتياجات البشرية الحرجة (البنك الدولي، 2012، ص54).

أما كريد فقد أكمل التعريفات السابقة بإعطاء ميزة الحاجة إلى المساعدات الخارجية حيث ورد تعريفه بالشكل الآتي: "حالة أو حدث يعلو القدرات المحلية"، مما يستلزم طلب المساعدة الخارجية من المستوى الوطني أو الدولي (2009, p 343 United)، من خلال ما ورد في تعريفات الكارثة يمكن استنباط الخصائص الرئيسة للكارثة والتي تميزها عن غيرها من الأحداث والظواهر كالاتي:

الخسائر الكبيرة في الممتلكات والأرواح:

عنصر المفاجأة إذ يعد عنصر المفاجأة السمة الأبرز والأخطر للكارثة، تعدد وتداخل الأسباب، فمنها ما يكون بسبب الطبيعة ومنها ما يكون بسبب الإنسان ومنها ما يكون مشتركاً.

حالة الارتباك في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والمؤسسية وشيوع الخوف والهلع التي تصل حد التقيد والرغبة في التفكير. ضيق الوقت والحاجة إلى اتخاذ قرارات سريعة وصائبة مع عدم وجود احتمال للخطأ، في أغلب الأحيان يتجاوز حجم الخل الذي تسببه الكوارث قدرة المجتمعات المحلية على مواجهه باستعمال الموارد الذاتية، والتي تتطلب مواجهتها تكاتف الجهود والمساعدات الخارجية.

- نقص في القدرة على التحكم في الأحداث.
- الحاجة الى الابتكار في الأساليب المتبعة لمواجهة الكوارث

مبادئ إدارة الكارثة:

تحكم إدارة الكوارث مجموعة من المبادئ الأساسية وتسهم في نجاح هذه العملية وفيما يأتي أبرزها (المحمود، 2009، ص37)

مبدأ المركزية: أي أن مواجهة المواقف الناجمة عن الكارثة تقتضي وجود جهاز مركزي يمتلك الصلاحيات القانونية في اتخاذ القرارات اللازمة للمواجهة، وهو ما يحقق المركزية في القرار.

مبدأ التسلسل الهرمي: والذي يعني التدرج في السلطات حيث إنه كلما كان خط السلطة سريعاً في توصيل التوجيهات كلما كانت الإدارة أكثر كفاءة.

مبدأ إخضاع: تقديم المصلحة الجماعية على المصلحة الفردية: بمعنى أن الأهداف الوطنية لها الأولوية على أي أهداف أخرى.

مبدأ المبادرة والابتكار: والذي يقصد به العمل على ابتكار أساليب حديثة ومتطورة في مجال مواجهة الكوارث.

مبدأ المساواة: والذي يعني العدالة في معاملة المتضررين من الكوارث بما يكفل إعطاء كل ذي حق حقه.

مبدأ التكنوقراط: في تخصص المهام: والذي يعني توزيع المهام وفق التخصص والكفاءة، بما يضمن تحقيق الأداء.

مراحل ادارة الكوارث:

تتم إدارة الكوارث كغيرها من العمليات الإدارية عبر مجموعة من المراحل المتعاقبة والمتزايدة بهدف تقليل الأضرار والخسائر الناجمة عن الكارثة إلى أقل ما يمكن (القلعة، 2006، ص41)

* **مرحلة ما قبل الكارثة:** وتسمى هذه المرحلة مرحلة الاستعداد لمواجهة الكارثة المتوقع حدوثها، تشمل هذه المرحلة جمع المعلومات، التدريب، التوثيق، تشريع القوانين، صياغة الخطط والاستراتيجيات.

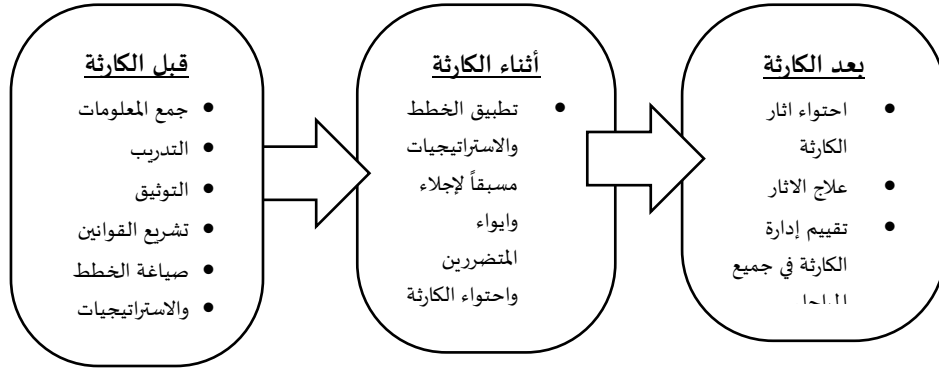
* **مرحلة الكارثة:** تشمل هذه المرحلة الإجراءات المتعلقة بمواجهه الكارثة، من حيث تخفيف حدة الكارثة بتطبيق الخطط والاستراتيجيات المعدة مسبقاً، وتعد عملية إجلاء السكان وتوفير المأوى أحد أهم أولوياتها.

* **مرحلة ما بعد الكارثة:** تشمل هذه المرحلة العمليات الواسعة لإعادة إعمار المتهدم بفعل الكارثة، تمهيداً لعودة السكان إلى مساكنهم. وتعد مرحلة ما بعد الكارثة هي المرحلة الأهم في مراحل إدارة الكارثة كونها تبرز القدرة الحقيقية للمسؤولين في تسيير الكارثة، ومدى الفعالية التي يتحلون بها في السيطرة واحتواء آثار الكارثة، والهدف الأساس من هذه المرحلة هو إعادة التوازن الطبيعي للحياة في أقل وقت ممكن ومن أهم المشاكل التي تعالجها هذه المرحلة، شكل (1):

- مشكلة تهديم المساكن.

- حصر أعداد الوفيات والمصابين.

- توفير المأوى للمنكوبين.
- اصلاح وإعادة إعمار البنى التحتية والفوقية المتأثرة بالكارثة.



شكل رقم (1) مراحل ادارة الكوارث

آثار الحرب على البيئة الحضرية:

آثار الحروب على المدن متنوعة، ويمكن أن تكون عواقب الحروب هائلة وأكبر بكثير من القدرات المحلية خاصة أنه في كثير من الأحيان تصل الأرقام السكانية المتأثرة بذلك إلى الملايين (Grunewald, 2012, p5) وعند انتهاء الحروب سيما الاهلية، في الغالب تقود التمزقات الاجتماعية والاقتصادية كثيراً إلى نزاعات واسعة النطاق في تلك المدن، وتأخذ تلك الآثار العديد من الأشكال والمستويات فمنها ما يكون ملموساً، ومنها ما يكون غير ملموس، ومنها ما يكون ذا أثر على المدى القريب، وآخر على المدى البعيد وفيما يأتي أبرز تلك الآثار:

* **الآثار الفيزيائية:** تعد الآثار الفيزيائية أحد أكثر الآثار وضوحاً وأكثرها تكلفة وحاجة الى إعادة الإعمار، حيث يشمل الدمار البنى الارتكازية، المباني الخاصة، المباني العامة، المنشآت الصناعية، المباني التاريخية والأثرية. ويدمار هذه البنية تفقد المدينة أحد أبرز مكوناتها، وتتعقبه العديد من الآثار السلبية المترتبة على ذلك.

* **الآثار الاقتصادية:** تنقل الحروب كاهل البلدان بطرق شتى، فقد تكون التكلفة مباشرة كتكلفة الذخائر والمعدات المستخدمة في الحرب، أو تكلفة الدمار في البنى التحتية والمساكن والمباني الحكومية، وقد تكون تكلفة غير مباشرة بفعل توقف الحياة الاقتصادية بتوقف المعامل والمصانع وتراجع السياحة في حال -كانت المدن سياحية- بالإضافة إلى ابتعاد النية في الاستثمار في البلدان غير المستقرة أمنياً، وقد تأخذ شكلاً آخر وهو فقدان الأيدي العاملة، إما بفعل الموت أو الإعاقة أو النزوح والهجرة.

* **الآثار الاجتماعية:** يعد الأثر الاجتماعي للحروب الأقل وضوحاً، على الرغم من حجم هذا الأثر، إذ غالباً ما تكون الحروب مصحوبة بمشاكل اجتماعية عميقة، نتيجة الفقر وشيوع روح الانتقام عند بعض السكان ضد المسببين للحرب، وتكسب الآثار الاجتماعية أهمية بالغة كونها قد تصاحب أجيالاً متعاقبة، حيث أشارت الدراسات إلى أن الآثار المدمرة طويلة الأجل للحروب التي قد تظل راسخة في المجتمعات لسنوات طويلة (Jha, 4, 2011, Jyotsna) ومن أبرز الظواهر الاجتماعية الناجمة عن الحروب (الصادق، 2009، ص 18).

- **الخلل الديموغرافي:** تصاحب الحروب في العادة خسائر كبيرة في البشر (إعاقة موت)، وتعد الخسارة في الأرواح السمة الأبرز للحروب فقد خلفت الحروب على مرار العصور الملايين من القتلى، حيث أشارت بعض الدراسات إلى موت ما يقرب 000 750 شخص بفعل الصراعات المسلحة كل عام وخاضت البشرية خلال الـ 5500 سنة الماضية قرابة 15 ألف حرب وصراع، أي بمعدل 2-3 حروب سنوياً راح ضحيتها ثلاثة مليارات ونصف المليار من القتلى (Jha, Jyotsna, 2011, p2).

- **تراجع التعليم:** للحروب والنزاعات الداخلية أثر مباشر على تراجع التعليم، أشار تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام (2016)، أن الحروب والنزاعات الداخلية والخارجية التي تعرضت لها الدولة الليبية أسهمت بشكل كبير في تراجع مؤشرات الدولة التعليمية.

كما وأشار التقرير إلى أن التحصيل العلمي لمواليد أوائل الستينيات من القرن العشرين هي أعلى مما هو عليه لكافة الفئات الأصغر سناً، وبلغت نسبة الالتحاق للشباب في المدارس الثانوية 2007 (44%) فيما كانت نسبة الملتحقين بالتعليم العالي فقط (16%) (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2016، ص 18) ولهذا التراجع اثار وخيمة على مستقبل البلدان.

- **النزوح:** تمثل عمليات النزوح الكبير للمواطنين من المناطق الواقعة تحت نيران الحروب إلى أماكن أخرى أحد أبرز إفرزات الحروب، وتسبب عمليات النزوح هذه أزمات إنسانية يصعب حصرها أو استخدام وصفات جاهزة لمعالجتها، في الغالب تكون عمليات النزوح قبل تنفيذ العمليات العسكرية أو بعدها يحتاج النازحون الى اتخاذ تدابير من شأنها تأمين الحد الأدنى مثل المأكل والمأوى والإغاثة والخدمات الصحية، قد يكون أعداد النازحين أكبر من إمكانيات وقدرات الدولة على تأمين الاحتياجات الأساسية لاسيما عندما يتوزع النازحون على مساحات جغرافية كبيرة أو عدم توافر إحصائيات دقيقة.

- **التشرد:** شيوع ظاهرة المشردين تعد من الظواهر الخطيرة بوصفها رافدا أساسيا للجريمة والإدمان.

- **الفوضى:** يصاحب الحروب - و يعقبها عادة انفلات أمني يستغله ذوو النفوس الضعيفة في النهب والسلب والاعتصاب والترويع، مولدة مشكلات اجتماعية أخرى.

* **الآثار البيئية:** لا يخفى الأثر السلبي الذي تتركه الحروب على بيئة المجتمعات، فكثير من التغيرات تطرأ على البيئة بفعل الحروب من دمار للنظام الإيكولوجي بفعل المواد السامة في الأسلحة، وتجريف للأراضي الزراعية وما يعقبه من تغيرات مناخية، وتأخذ اثار الحروب شكلين من التأثير المباشر وغير المباشر (Mannion, 2003, p8).

التأثيرات المباشرة Direct Impacts :

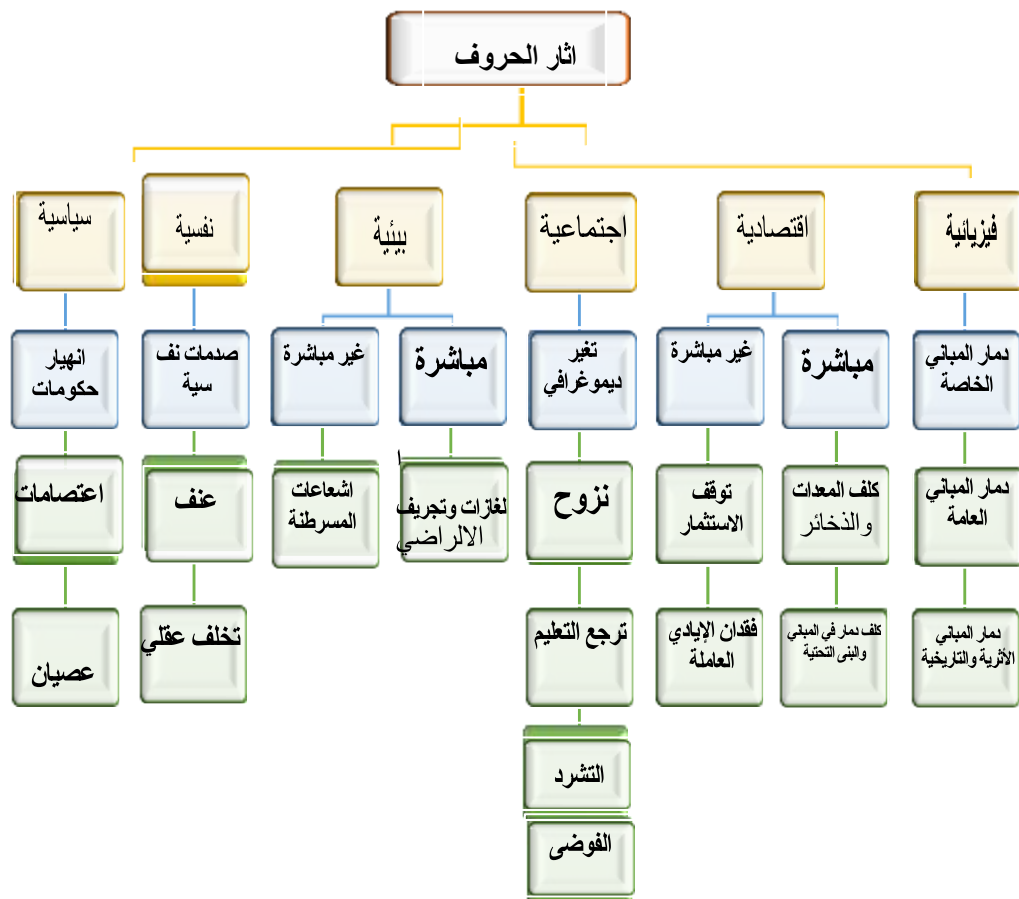
وتحدث بفعل الانفجارات وإحراق الوقود والتجريف واستعمال الأسلحة الكيميائية فعلى سبيل المثال تسبب تدمير آبار النفط في الكويت أثناء حرب الخليج (1990-

1991)، بتلوث بيئي واسع النطاق، حيث بانث اثاره على العديد من الأنواع البحرية، مثل الأسماك، والسلاحف، والحيتان، وأبقار البحر والطيور البحرية.

التأثيرات غير المباشر Indirect Impacts:

وهنا يمكن أن يكون التأثير على المدى البعيد فقد تسبب المخلفات الحربية إشعاعات مسرطنة بعد مرور فترة من الزمن هذا من جانب والجانب الآخر غالبا ماتفرز الحروب ظاهرة النزوح، وفي الغالب يتم إسكان النازحين في المناطق الخضراء والمفتوحة وهو ما يتسبب بتقليص حجم تلك المساحات وفقدان الغطاء النباتي، وذلك ما يتسبب بآثار بيئية كالجزر الحرارية وغيرها من الظواهر الضارة بالبيئة. من ضمن أولويات القائمين على إدارة المدينة.السياسية الامر الذي يؤدي في بعض الأحيان إلى انهيار الحكومات على اختلاف مستوياتها، لاحظ شكل (2).

- الآثار النفسية: يعرف الأثر النفسي على أنه التغيرات التي تطرأ على النفس البشرية بفعل مجموعة عوامل سواء كان ذلك سلباً أم إيجابياً (الصادق، 2009، ص 9)، وللحروب عواقب نفسية وخيمة على السكان، نتيجة للصدمات والرعب الذي تعرضوا له، يبقى الأثر النفسي الذي يتعرض إليه الأطفال الذي تم إشراكهم في الحروب هو الأكثر خطورة، حيث أثبتت مجموعة من الدراسات أن واحداً من بين كل ثلاثة أطفال عاشوا في منطقة صراع وحروب معرض للإصابة بمشاكل نفسية، وانخفاض مستويات الأداء النفسي والاجتماعي خلال فترة حياتهم (Freh, 2015, P1) فقد يعانون على الأمد الطويل من مشاكل سلوكية تصل الى حد الجنوح وتعاطي المخدرات و اخفاق في التعليم الأكاديمي وحالات الاكتئاب والحزن (Chriman, 2014,P4) وهو ما قد ينتج جيلا مفككاً يحمل الكثير من المشاكل والكراهية لذا يتطلب هذا الأثر معالجات خاصة.
- الآثار السياسية: في الغالب تكون الحروب مصحوبة بأرباك للأوضاع السياسية، الأمر الذي يؤدي في بعض الأحيان إلى انهيار الحكومات على اختلاف مستوياتها، لاحظ شكل (2).



شكل رقم (2) آثار الحرب على البيئة الحضرية

التجارب العالمية في إعادة الإعمار للمدن المتضررة:

تعرف عمليات إعادة الإعمار على أنها إعادة بناء ما تضرر بشكل كلي أو جزئي بفعل كارثة طبيعية كالزلازل والفيضانات، أو بشرية كالحروب والنزاعات المسلحة، ولا تقتصر عمليات الإعمار على الجوانب المادية بل تشمل الأمور الاقتصادية والاجتماعية والبيئة (Jokilehto 2013, p1)، وفيما يلي عدد من حالات إعادة إعمار لمدن تضررت بفعل الكوارث الطبيعية والحروب.

التجربة الأولى: توقع الكارثة والاستعداد لها حالة مدينة وارسو:

* تعد وارسو أكبر مدن بولندا وعاصمتها، ويبلغ عدد سكانها حوالي (1.711,000 نسمة) وفقاً لإحصائية عام 2012م، وتحل المرتبة الثامنة في الاتحاد الأوروبي من حيث المساحة، إذ إنّ مساحتها تبلغ حوالي 517 كم²، وتقع مدينة وارسو في الجزء الأوسط الشرقي من بولندا، ويعود تاريخ نشأة مدينة وارسو إلى القرن التاسع والعاشر، تعرضت المدينة الى هجمات متعددة وعمليات التخريب، آخرها كان الهجوم النازي في الحرب العالمية الثانية، والذي تسبب بدمار كبير للمدينة خلال الفترة (1939 - 1944)، حيث بلغت نسبة الدمار (84 %)، تم تدمير (957 مبنى أثرياً) 782 (مبنى دمر كلياً) و (175 مبنى دمر جزئياً) بصورة ممنهجة حيث عمد المهندسون الألمان على دراسة وتحديد أبرز المعالم التاريخية والأثرية وذات القيمة الرمزية في مدينة وارسو ثم عمدوا الى تدمير تلك المعالم إذ بلغ ما هدمه النازيون (96.5%). من التراث التاريخي للمدينة بهدف القضاء على الروح المعنوية للسكان (ALOUL, 2007,p16) وبلغت خسائر

مدينة وارسو المادية قرابة (54.6 مليار دولار)، كما خسرت وارسو خلال الحرب نصف



شكل رقم (3) توضح حجم الدمار في مدينة وارسو

سكانها (KANE, 2011,p12)، لاحظ الشكل رقم (3).

* بعد انتهاء الحرب اتبع القائمون على خطة إعمار مدينة وارسو المنهج التاريخي (2) في إعادة البناء، باعتبارها مدينة ذات إرث تاريخي بما تمتلكه من معالم ورموز ذات أهمية بالغة في نفوس السكان، لكن الملفت في منهج إعمار وارسو هو البدء قبل حلول الدمار ذلك نتيجة لما قام به سكان وارسو بتوقع حلول الحرب في أي وقت، حيث قام نخبة من الفنانين والمعماريين والمتقنين بعمل مخططات وصور توثق كل جزئيات المدينة، وعمدوا إلى إخفائها، ليتم إخراج تلك الوثائق بعد نهاية الحرب، وفي ظل الرغبة الكبيرة لسكان المدينة في عودة وارسو كما كانت؛ تم استعمال الوثائق والصور والمخططات لإعادة وارسو كنسخة مطابقة لأصل، وباستعمال مواد البناء الأصلية التي تم انتشالها من الإنقاذ وتعويض القطع المفقودة بمواد صنعت بطرق تقليدية. وأخذ القائمون على إعادة الإعمار في الحسبان التكيف للاحتياجات المعاصرة للسكان في المباني التي تفتقد إلى وسائل الراحة بأجراء تعديلات داخلية، وإبقاء الشكل الخارجي كما هو (KANE, 2011,p18).

* والواضح في تجربة مدينة وارسو هو الاستعداد وتوقع الكارثة من جانب ووجود الإرادة الكبيرة لدى المجتمع في المساهمة علي إعادة الإعمار، ووجود روح التحدي لعودة إلى الحياة من جديد بأسرع وقت ممكن وهو ما يعبر عنه بالمرونة المجتمعية، بالإضافة الى ان اعتماد المواد الاصلية خفض كلف إعادة الاعمار، لذلك فإن من الضروري في مدن العراق عموماً والموصل خصوصاً التي تزخر بالمباني التاريخية والأثرية ذات القيمة الرمزية الكبيرة لدى السكان ان يتم توثيق شامل لجميع تلك الأبنية كافة لكي تتمكن المدينة بعد انجلاء غبار الكوارث العودة كحالة مشابهة لمدينة وارسو.

التجربة الثانية: تحديد أولويات إعادة الإعمار حالة مدينة كوبي:

• في 17 يناير، من عام 1995، تعرضت مدينة كوبي إلى زلزال عرف باسم (هانشين أواجي) والذي يعد أقوى زلزال مباشرة ضرب اليابان منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حيث بلغت قوته (7.2 درجة على مقياس ريختر) راح ضحيته قرابة (6366 من سكان المدينة) واصابة (25,000 شخص) مع (310,000 شخص بلا مأوى)، وحوالي (مليون اسرة) افتقدت الى خدمة المياه و(40,000 منزل بلا كهرباء)، إضافة الى تدمير (46,000 مبنى) وقدرت الأضرار المادية بمبلغ (100 مليون دولار أمريكي)، والذي يعادل نصف الناتج الاقتصادي السنوي العادي للمدينة (Qudsi, 2016, p4) صاغ القائمون خطة خمسية لإعادة اعمار المدينة متضمنة أولويات تتابعية حيث شهد الشهرين اللذين أعقبا الزلزال مباشرة دعوة المحكمة سكان المدينة الى المشاركة في صياغة الكيفية اللازمة لإعادة المدينة الى وضعها الطبيعي وتحديد الأولويات الضرورية للسكان، يوضح الجدول رقم (1) أولويات اعمار مدينة كوبي (Calame, 2005, p41):

جدول (1) يوضح مراحل إعادة اعمار مدينة كوبي طبقاً للأولويات

ت	التاريخ	النشاط
---	---------	--------

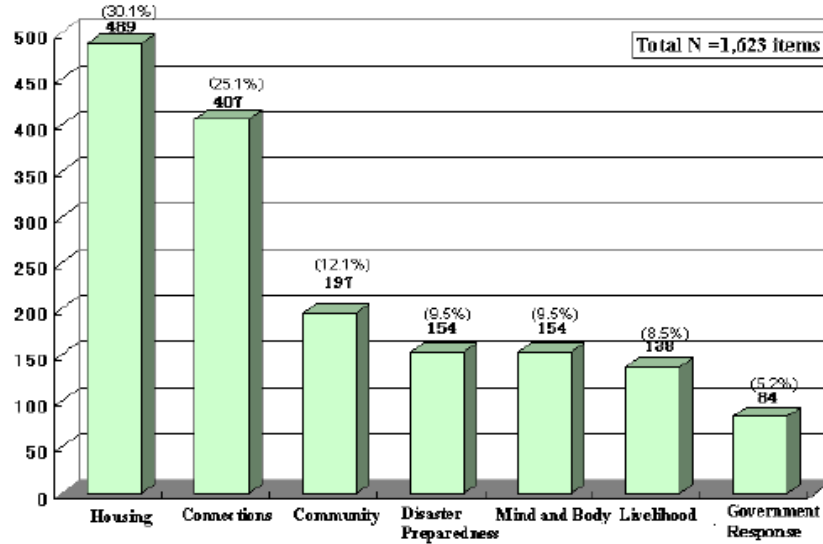
1	كانون الثاني/ يناير 1995	دعت الحكومة الوطنية إلى وقف اختياري لإعادة الإعمار لمدة شهرين من أجل تسهيل البحث والتخطيط والتشاور مع الجمهور .
2	31 يناير 1995	تم استعادة خدمة الهاتف على مستوى المدينة.
3	28 مارس 1995	أصدرت لجنة إعادة إعمار كوبي التقرير المرحلي الأولي
4	مارس 1995	إعادة مترو الانفاق العمل
5	1 أبريل 1995	إنشاء صندوق إعادة التأهيل، وتوفير \$ 600,000 للمساعدة في إعادة التأهيل الاجتماعي والاقتصادي لضحايا الزلزال المسنين، والقروض، والإعانات.
6	11 أبريل 1995	استعادة خدمة الغاز على مستوى المدينة
7	17 أبريل 1995	استعادة خدمة المياه على مستوى المدينة.
8	1 مايو 1995	استعادة خدمة الصرف الصحي على مستوى المدينة.
9	20 يونيو 1995	استعادة خدمة القطار على خطوط هانكيو وهانشين.
10	30 يونيو 1995	عرضت خطة إعادة الإعمار مدينة كوبي للمناقشة العامة من قبل كوبي مجلس إعادة إعمار المدن.
11	7 يوليو 1995	عدت خطة طوارئ مدتها ثلاث سنوات لإعادة إعمار المساكن، تم تخصيص، 82.000 وحدة سكنية من قبل القطاعين العام والخاص
12	24 يوليو 1995	وأصدرت خطة كوبي لإصلاح المساكن، مما رفع عدد الوحدات السكنية العامة بمقدار 10 000 إلى 26,100 ، ودعا إلى تخفيضات خاصة في الإيجارات
13	30 يوليو 1995	خطة هيوغو فينيكس المقترحة: 170 مليار دولار للتعهد "مدينة شرق جديدة"،ومعاهد البحوث الدولية و 10,000 وحدة من المساكن الحديثة
14	9 مايو 1996	إنشاء مجلس تعزيز إعادة بناء ميناء كوبي.
15	5 حزيران/ يونيو 1996	وأنشأ مجلس استعادة الإسكان للمواطنين، ويسهل التأهيل الاجتماعي والاقتصادي، ويوفر مكانا لمناقشة تدابير إعادة البناء.
16	15 مايو 1998	مساعدة إعادة التأهيل الاجتماعي والاقتصادي للضحايا، وتوفير دفعات نقدية لضحايا الزلزال حسب الدخل والعمر .

17	10 أغسطس	1998 تم تأسيس برنامج الانتقال الدائم للسكن، وتصنيف السكان الى مؤهلين غير مؤهلين، وتقديم المساعدة في إطار نظم المعونة.
18	7 يناير 2000	مراجعة وفحص التأهيل الاجتماعي والاقتصادي، مع الجمهور العرض والمناقشة.

* تعد المستويات العالية من التخطيط والتنسيق وتكامل البرامج سمة بارزة من سمات الحكومة اليابانية وهذا ما يظهر بوضوح في خطة اعمار مدينة كوبي طبقا للأولويات وأهميتها للناس، ويلخص الشكل رقم (4) خطة أولويات إعمار كوبي التي صاغتها السلطات المسؤولة عن الانتعاش الناجح لكوبي.

شكل (4) يوضح أولويات إعادة إعمار في مينة كوبي

Calame, Jon, "Post-war Reconstruction: Concerns, Models and Approaches Macro Center Working Papers. (2005).Paper 43,

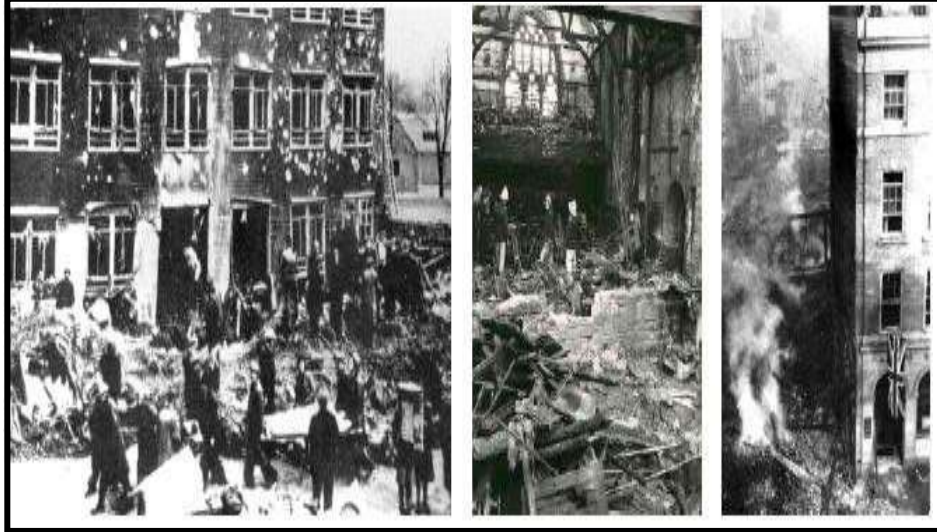


على الرغم من أن الدمار في مدينة كوبي ناتج عن كارثة طبيعية (زلازل) الا أن الملفت في تجربة مدينة كوبي التنظيم والترتيب في أولويات إعادة الإعمار والأخذ

بعين الاهتمام لآراء السكان المحليين وهو ما يعد أمراً بالغ الأهمية، لا سيما في ظل وجود التمويل المحدود، لذا لا بد من وجود وترتيب و أولويات في إعادة الإعمار من الضروري الحدو حذو تجربة مدينة كوبي في ضل عدم توفر إمكانيات مالية كبيرة بان تكون هناك خطة علمية معتمدة على الأولويات لإعادة الاعمار وفق الاحتياجات الضرورية للسكان.

التجربة الثالثة: إهمال آراء المجتمع وعواقبه في حالة مدينة كوفنتري:

في أثناء الحرب العالمية الثانية كانت كوفنتري تحت نيران الألمان تحديدا في (14 نوفمبر عام 1940)، ما أنتج دماراً كبيراً في المدينة، حيث تم إلقاء قرابة (449 قذيفة وحوالي 500 طن من المواد شديدة الانفجار) وما يزيد عن 40.000 من القنابل الحارقة. حيث أشارت التقارير إلى دمار ثلثي المساكن في المدينة حيث كانت حصيلة تلك الغارات دمار (975 مبنى) لذا عدت مدينة كوفنتري الأكثر تضررا في إنكلترا، لاحظ الشكل رقم (5).



الشكل رقم (5) مدينة كوفنتري بعد القصف توضح حجم الضرر الكبير في المباني السكنية والتجارية والدينية

قبل اندلاع الحرب في عام 1930، مدينة كوفنتري كانت تتوي إجراء تجديد حضري واسع للمدينة لما عانتها المدينة من حالات الازدحام المروري، والتلوث البيئي والضغط الكبير على الخدمات الذي صاحب الازدهار الصناعي والتجاري في المدينة لاسيما إنتاج السيارات، وفي عام 1940 قدم فريق من المخططين والمهندسين المعماريين خطة لتجديد المدينة، إلا أن الخطة أعيد النظر في محتواها بعد الدمار الذي تعرضت له المدينة، فقد اعتقد المخططون ان الحرب قدمت لهم خدمة كبيرة لتخليص المدينة من مشاكل كبيرة عانتها لقرون عدة حيث شبهوا المدينة بقطعة القماش الجديدة التي يمكن إعادة فصالتها كما يشاؤون، وحظيت الخطة الجديدة بترحيب من السلطات لتوجهها نحو تجميل المدينة، وتطوير للخدمات فيها، وتم التركيز على مبدأ فصل الوظائف داخل المدينة.

*إلا ان مراحل تنفيذ الخطة رافقتها خيبات أمل كبيرة من السكان، حيث أبدوا استيائهم من عمليات تهديم المعالم التاريخية، والمباني، والشوارع الراسخة في ذاكرة المجتمع التي كانت باعتقاد القائمين على مشروع إعادة الإعمار غير مهمة، وهي سبب قبح المدينة. ويصف أحد سكان المدينة الخطة بقوله " ان الحكومة ثبتت الأزهار في المدينة واقتلعت مشاعر سكانها". كما وصرح جيبسون المسؤول عن عملية إعادة الإعمار بفشل مشروعه لفشله باكتساب رضا المجتمع.

* تشبه تجربة مدينة كوفنتري من حيث وجود مشاكل في مدينة الموصل القديمة قبل اندلاع الحرب مع وجود نوايا لتجديد حضري للمدينة من خلال مشروع التجديد الحضري الذي أعد عام 2007 الا أن خطة إعمار كوفنتري بينت حقيقة مهمة " خطط إعادة الإعمار التي تعد بصورة مستعجلة، وتتحصر في عدد محدود من المهندسين والمخططين مع إهمال آراء السكان تكون نتائجها سلبية. "

التجربة الرابعة: اعتماد الاستثمار في إعادة الاعمار حالة مدينة بيروت:

*شهدت لبنان خلال الفترة (13 أبريل 1975 إلى 13 أكتوبر 1990) حرباً أهلية عدها البعض الأطول في القرن العشرين، راح ضحيتها (150 ألف نسمة) أغلبهم من المدنيين وقد يكون الرقم مضاعف مرتين وأكثر بالإضافة إلى عدد كبير من الجرحى كما وخلفت الحرب (700 ألف نازح) بالإضافة إلى تدمير كلي للبنى التحتية والمباني المحيطة، حيث قدر ما دمر من الوسط التاريخي للمدينة (83%)، لاحظ الشكل رقم (6).



الشكل رقم (6) توضح الدمار في مدينة بيروت خلا الحرب الاهلية اللبنانية

المصدر: عيتاني، ليلي بديع، حرب لبنان صور. وثائق. احداث، دار المسيرة للطباعة والنشر، بيروت، ط 4، 1982.

* انطلقت الدولة اللبنانية بمشروع ترميم البلد في عام 1992م، بهدف إعادة تأهيل البنى التحتية وترميم شامل للبلد، وكان المشروع الأبرز في خطة الدولة مشروع إعادة بناء وسط مدينة بيروت، إلا أن العقبة الأبرز التي واجهت الجهات المعنية عقبة غياب الموارد لدى السلطات مع عدم مقدرة أصحاب الحقوق، والبالغ عددهم (142 ألف شخص) وعدد عقارات بلغ (2322 عقار)، على تحمل تكاليف العملية بمفردهم، وفي

الوقت ذاته كانت لدى الحكومة رغبة شديدة في البدء بمحو وصمات الحرب وطيّ صفحة الماضي الأليمة، وإعادة إحياء القلب التاريخي الذي كان يعد قبل الحرب رمزاً للازدهار وبوتقة ينصهر فيها اللبنانيون بغض النظر عن طبقاتهم الاجتماعية المختلفة وانتماءاتهم المذهبية. لذا اقترحت الحكومة اللبنانية توكيل إعادة الإعمار إلى شركة عقارية خاصة تحتكم بالقانون الخاص تتولّى التمويل والإشراف على مجمل الأعمال الخاصة بالبنى التحتية (كوسى، 2015، ص 53) لذا أنشأت (شركة سوليدير)¹ التي عملت على استقطاب خبرة الموهوبين من المحليين والأجانب مع توفر كل من الأهداف المحددة مسبقاً والموارد المادية بهدف إعداد أفضل المخططات لإعادة إعمار بيروت، في 1994 تم رسم ما يعرف بالخط الأحمر حول منطقة الأعمال التجارية وتم طرح كامل العقارات في الأسواق الدولية ربطت خطة شركة (سوليدير)¹ التعافي من آثار الحروب مع الربح لذا أهملت الى حد كبير الاستجابة لشواغل وهموم الناس حيث صبت اهتمامها على منطقة الاعمال التجارية و أهملت بقية بيروت وهو ما دعا إلى نمو المعارضين على سياسة (سوليدير)¹ الا ان القائمين على الشركة برروا سياستهم على انه بعد اكتمال المشروع سيعود بالنفع وإنعاش المدينة كافة (Calame, 2005, p28) ، لاحظ الشكل رقم (7).

* أثبتت تجربة بيروت فاعلية وقدرة الاستثمار الخاص على إعادة إعمار المدن بعد الحروب في ظل عجز القطاع العام عن ذلك لندرة الموارد المالية، الا ان ما يؤخذ على الاستثمار الخاص تركيزه على الربح وإهماله لجوانب أخرى كالعادلة المجتمعية والاعتبارات النفسية والروحية للسكان.



الشكل رقم (7) مدينة بيروت بعد عملية الإعمار

التجربة الخامسة: إعادة تأهيل الأطفال بعد الحرب حالة مدينة انغولا:

*شهدت انغولا خلال الأعوام (1960-1998) فترة صراعات داخلية، حيث أعتبرت انغولا ساحة اقتتال بالإنابة عن الاتحاد السوفييتي آنذاك والولايات المتحدة الأمريكية، ذلك عبر الصراع بين الحكومة الاشتراكية المدعومة من الاتحاد السوفييتي والاتحاد الوطني لاستقلال انغولا المدعوم من الولايات المتحدة الأمريكية. خلفت تلك الحقبة أعداداً كبيرة من القتلى والدمار في البنى التحتية والعديد من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، حيث ذكر بيان الامم المتحدة ان 3,3 مليون أنغولي بحاجة الى مساعدات طارئة كما قدرت التقارير وجود 1,2 مليون مشرد أنغولي في عام 1994 الذي شهد أعنف المواجهات التي أعقبت عمليات الانتخاب. استخدمت خلال الحرب القنابل الأرضية بكثرة حيث بلغ مجوع القنابل الأرضية 6 مليون قنبلة لتعد انغولا الى جانب كل من أفغانستان وكمبوديا كأكثر بلدان العالم في القنابل الأرضية. راح ضحية الحرب الأنغولية قرابة ال 500 ألف طفل كما ولد 15 ألف طفل يتيم (أحد الابوين او كلاهما). كما أن تدهور الأوضاع الصحية خلال تلك الحقبة أنتج العديد من الامراض للأطفال، اذ اشار تقرير اليونيسف الى موت (320 طفلاً) من بين كل ألف طفل قبل بلوغ الخامسة، يضاف الى ما ذكر العدد الكبير من الأطفال الذي تعرض الى صدمات نفسية بفعل مشاهد القتل والتعذيب والجوع حيث بين المسح الذي شمل (100 طفل) تم انتقائهم عشوائياً بأعمار تتراوح بين (7 و 18 سنة)، أن هناك نسبة عالية ممن أجري عليهم المسح متأثرين بالحرب، اتضح ذلك من حالات العدوان والعزلة الدائمة ومشاكل النوم. كما وان هناك عدداً لا يستهان به من الأطفال المعاقين والمشوهين، بفعل الألغام الأرضية التي تركت آثاراً نفسية جسيمة على أولئك الأطفال.

ما ذكر كله دفع العديد من المنظمات الإنسانية الدولية إلى التدخل وإعداد خطط لإعادة الأطفال إلى الوضع الطبيعي، وتخليصهم من آثار الحرب، وبعد العديد

من المشاورات والحلقات النقاشية توصلت المنظمات إلى ضرورة الاعتماد على الأنغوليين ذاتهم في علاج الأطفال ذلك لوجود العديد من العادات والتقاليد الخاصة التي قد يغفلها الغربيون، لذا تبنت الجمعيات الدولية اعداد مدربين من أفراد المجتمع، حيث تم اعداد 4000 متدرب خلال ثلاثة أعوام، لمساعدة 32 ألف طفل شملت المناهج التدريبية للعديد من المحاور أبرزها (التممية، والصحة النفسية، وطقوس الموت والحداد، وأساليب الشفاء وحل النزاعات، والتركيز على ثقافة الحوار ونبذ النزاع، بالإضافة إلى توزيع كتب مطبوعة عن النزاعات الأسرية وطرق التعامل السليم. كما أعدت الجمعيات دورات في الرسم، والنحت، وتعليم الرقص، وشجعت على الرياضات الجماعية بغية اقتلاع المشاكل من جذورها وإعداد جيل سليم خال من النبرات العرقية والطائفية (Christie, 2007, P1-22)

يستخلص من حالة انغولا ضرورة الاهتمام بإعمار الجانب النفسي لاسيما للأطفال مع ضرورة الاعتماد على السكان المحليين في هذه الموضوعات لإلمامهم بتفاصيل قد تغيب عن الغرباء، كما أكدت حالة انغولا على ضرورة معالجة المشاكل من جذورها.

الاستنتاجات:

الحروب لما تمتلكه من صفات مشتركة مع الكوارث من حيث حجم الخسائر ومراحل الإدارة هي جزء لا يتجزأ من الكوارث على الرغم من اختلاف الفترات الزمنية ومسببات الخسائر وعليه فإن ما ينطبق على إدارة الكوارث يمكن تطبيقه على إدارة الحروب.

للحروب آثار مباشرة وأخرى غير مباشرة وهناك آثار على المدى القريب وأخرى على المدى البعيد.

إن استعراض التجارب لا يعني تطبيق التجارب كوصفات جاهزة في عمليات إعادة الإعمار بل للاطلاع على نقاط القوة ونقاط الضعف؛ لتلافي الإخفاقات المتكررة والاستفادة من نقاط القوة المتواجدة في التجارب.

التوصيات:

- 1- ضرورة الاستعداد لمواجهة الكوارث كافة بأنواعها في أي وقت، وإعداد العدة اللازمة لها.
- 2- ضرورة التأكيد على العمل الجماعي، لتخطي آثار الكوارث فهي تتصف على الدوام بالخسائر لتي تفوق القدرات الفردية والحكومية.
- 3- ضرورة إجراء توثيق دوري للمدن التاريخية والأثرية والمعالم البارزة في المدن كافة .
- 4- تنتج الكوارث آثاراً في جوانب متعددة، وعلى الرغم من وجود ضرورة لإعادة تلك الجوانب الا أنه يجب أن تكون هناك أولويات في إعادة الإعمار استنادا الى الحاجة ووفقا لجدول زمني.
- 5- ضرورة عدم اهمال آراء السكان في عمليات إعادة الاعمار وإشراكهم في عمليات أعداد الخطط، والاستماع الى تطلعاتهم، وعرض الخطط المراد تطبيقها بكل شفافية، وتوضيح الرؤية البعيدة من تلك الخطط.
- 6- ضرورة إشراك القطاع الخاص في عمليات إعادة الإعمار في ظل القطاع العام وذلك لندرة الموارد المالية، مع ضرورة صياغة مجموعة من الضوابط التي تحمي المواطنين لتركيز القطاع الخاص على الربح فقط.
- 7- ضرورة الاهتمام بإعمار الجانب النفسي، لاسيما للأطفال مع ضرورة الاعتماد على السكان المحليين في هذا الجانب، لإلمامهم بتفاصيل قد تغيب عن الغرباء كما أكدت تجربة انغولا على ضرورة علاج المشاكل من جذورها.

المراجع :

- 1- مظلوم، علي بن بهلول الرويلي، محمد جمال، محاضرات في إدارة الأزمات الأمنية كوارث السيول نموذجاً، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية العلوم الاستراتيجية، 2011.
- 2- البنك الدولي والصندوق العالمي للحد من الكوارث والتعافي من آثارها، إدارة مخاطر الكوارث من أجل تعزيز القدرة على مجابهة الكوارث في المستقبل، 2012.
- 3- المحمود، عباس أبوشامة عبد، مواجهة الكوارث غير التقليدية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط 1 ، الرياض، 2009.
- 4- القلعة، عرفان علي، سعد الله آغا، استخدام نظم المعلومات الجغرافية لدعم القرار في إدارة الكوارث، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، ط 1، ع 22، 2006.
- 5- الصادق، أميرة مصطفى، الآثار النفسية والاجتماعية للحرب في دارفور كما يدركها طلاب دارفور بالجامعات الحكومية بولاية الخرطوم، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة الخرطوم، - 2009.
- 6- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي / المكتب الإقليمي للدول العربية (UNDP)، الشباب وآفاق التنمية الإنسانية في واقع متغير، 2016.
- 7- كوسى، كريستين زهير، إعادة إعمار المباني التاريخية في مدينة حلب القديمة المباني العامة أنموذجاً، رسالة ماجستير، الهندسة المعمارية تأهيل المدن الإسلامية والتاريخية جامعة حلب، - 2015.

- 1- United Nations International Strategy for Disaster Reduction (UNISDR), Risk and Poverty in a Changing Climate: Invest Today for a Safer Tomorrow, 2009.
- 2- Grünewald, François, and WAR IN CITIES: LESSONS LEARNT FOR THE NEW CENTURY OF URBAN DISASTERS, 2012.
- 3- Jha, Jyotsna, Education for All Global Monitoring Report 2011, United Nations girl's education initiative (UNGEL), New York, 2011.
- 4- Jha, Jyotsna, Education for All Global Monitoring Report 2011, United Nations girl's education initiative (UNGEL), New York, 2011.
- 5- Mannion, THE ENVIRONMENTAL IMPACT OF WAR & TERRORISM, Geographical Paper No 169, 2003.
- 6- Freh ,Fuaad Mohammed, Psychological Effects of War and Violence on Children, Journal of Psychological Abnormalities Department of Psychology, University of Anbar, College of Education, Iraq, 2015.
- 7- Chriman, Allan, AND Dougherty, Joseph Mass Trauma: Disasters- Terrorism- and War, Duke University Medical Center AND Uniformed Services University of the Health Sciences School of Medicine, 2014.
- 8- AL ALOUL, MARAH, THE DESTRUCTION OF CULTURAL HERITAGE BY WARFARE AND RECONSTRUCTION STRATEGIES: LESSONS LEARNED FROM CASE STUDIES OF REBUILT CITIES, THE UNIVERSITY OF FLORIDA IN PARTIAL FULFILLMENT OF THE REQUIREMENTS FOR THE DEGREE OF MASTER OF SCIENCE IN ARCHITECTURAL STUDIES UNIVERSITY OF FLORIDA, 2007.
- 9- KANE, LAUREN, REBUILDING TO REMEMBER, REBUILDING TO FORGET: THE TANGIBLE AND

INTANGIBLE AFTERLIFE OF ARCHITECTURAL HERITAGE DESTROYED BY ACTS OF WAR, A thesis submitted to the Graduate School-New Brunswick Rutgers, The State University of New Jersey in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts Graduate Program in Art History, Cultural Heritage and Preservation Studies , 2011.

- 10-KANE, LAUREN, REBUILDING TO REMEMBER, REBUILDING TO FORGET: THE TANGIBLE AND INTANGIBLE AFTERLIFE OF ARCHITECTURAL HERITAGE DESTROYED BY ACTS OF WAR, A thesis submitted to the Graduate School-New Brunswick Rutgers, The State University of New Jersey in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts Graduate Program in Art History, Cultural Heritage and Preservation Studies , 2011.
- 11-Qudsi, Jwanah, Rebuilding Old Aleppo Postwar Sustainable Recovery and Urban Refugee Resettlement, Master of Urban Planning Candidate, 2016.
- 12-Calame, Jon, "Post-war Reconstruction: Concerns, Models and Approaches Macro Center Working Papers. Paper 20, 2005.al.adab.com
- 13-Christie, D. J., Wagner, R. V., & winter, D. A. (Eds.) , Peace, Conflict, and Violence: Peace Psychology for the 21st Century. Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice-Hall, 2007.